

الوعظ بالرخاء : مخادع وقاتل

عندما اقرأ عن الكنائس التي تعظ بالرخاء، جوابي هو: "إن لم أكن في داخل المسيحية، فلا أريد الدخول." وعبارة أخرى، إن كانت هذه هي رسالة المسيح، فشكرا لك لا أريدها.

استدراج الناس إلى المسيح لكي يفتنوا هو أمر مخادع وقاتل على حد سواء. إنه مخادع لأنه عندما دعانا المسيح يسوع نفسه، قال أشياء مثل: "فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا" (لوقا 14: 33). وأنه قاتل بسبب الرغبة في أن تكون غنيا تُعْرِقُ "النَّاسَ فِي الْعَطْبِ وَالْهَلَاكِ" (1) تيموثاوس 6: 9). لذا هذه دعوتي إلى وعظ الإنجيل.

1. لا تطور فلسفة للخدمة تجعل من الصعب على الناس للوصول إلى السماء .

قال المسيح: "مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!" تحير تلاميذه، كما أن كثيرون في حركة "الرخاء" سيتحيرون. لذلك أكمل المسيح حديثه لرفع حيرتهم إلى أعلى من ذلك قائلا: "مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ." واجابوا في عدم إيمان: "فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟" قال المسيح: "عِنْدَ النَّاسِ غَيْرِ مُسْتَطَاعٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ." (مرقس 10: 23-27).

سؤالي لوعاظ الرخاء هو: لماذا تريد أن تطور تركيزا للخدمة يجعل من الصعب على الناس دخول السماء؟

2. لا تطور فلسفة للخدمة توقد الرغبات الانتحارية في الناس .

قال بولس "وَأَمَّا النَّقْوَى مَعَ الْفَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ. لِأَنَّنا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَضِحَ أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَخْرَجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوَّةٌ وَكِسُوءَةٌ، فَلَنَكْتَفِ بِهَمَّا." لكنه بعد ذلك حذر من الرغبة في الغنى. وضمنا، حذر من الوعاظ الذين يثيرون الرغبة في الغنى بدلا من مساعدة الناس على التخلص منها. فحذر من "الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَحٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُعْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطْبِ وَالْهَلَاكِ. لِأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" (1) تيموثاوس 6: 6-10).

لذا سؤالي لوعاظ الرخاء هو: لماذا تريد أن تطور خدمة تشجع الناس على طعن أنفسهم بأوجاع كثيرة وتغرق أنفسهم في العطب والهلاك؟

3. لا تطور فلسفة للخدمة تشجع على التعرض لفساد السوس والصدأ.

يحذر المسيح من جهد كنز كنوزا على الأرض. أي أنه يقول لنا أن نكون عطائين، وليس محتفظين. "لَا تَكْنُزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ." (متى 6: 19).

نعم، كلنا نحفظ بشيء. ولكن نظرا للميل الطبيعي نحو الطمع في كل واحد منا، لماذا نأخذ التركيز من المسيح ونحوه رأسا على عقب؟

4. لا تطور فلسفة للخدمة تجعل من العمل الجاد وسيلة لجمع الثروة.

قال بولس أننا لا ينبغي أن نسرق. والبديل هو أن نعمل بجد بأيدينا. ولكن الغرض الرئيسي ليس مجرد الادخار أو حتى الامتلاك. وكان الغرض هو "ليكون أن نعطي." "لَا يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتَعَبُ عَامِلًا الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احتياج." (أفسس 4: 28). هذا ليس مبررا لنكون أغنياء من أجل تقديم المزيد. إنها دعوة للحصول على المزيد والاحتفاظ بالقليل لكي نستطيع أن نعطي أكثر. ليس هناك من سبب يجعل الشخص الذي يحصل على \$200000 أن يعيش بأي شكل مختلف عن الطريقة التي يعيش بها الشخص الذي يحصل على \$80000. ليكن لك نمط الحياة في زمن الحرب؛ ضع حدا لنفقاتك الخاصة، ثم وزع المتبقي.

لماذا تريدون أن تشجعوا الناس على الاعتقاد بأن عليهم أن يمتلكوا ثروة من أجل أن يكون معطي سخي؟ لماذا لا نشجعهم على الحفاظ على حياتهم أكثر بساطة ويكون أيضا معطي أكثر سخاء؟ ألا يضيف هذا إلى كرمهم شهادة قوية على أن المسيح، وليس ممتلكاتهم، هو كنزهم؟

5. لا تطور فلسفة للخدمة تشجع إيماننا أقل في وعود الله أن يكون لنا ما لا يمكن للمال أن يكونه.

السبب الذي جهل كاتب العبرانيين يقول لنا أن نكون مكتفين بما لدينا هو أن العكس يعني إيماننا أقل في وعود الله. يقول: "لَتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: «لَا أَهْمُكَ وَلَا

أَتْرُكُكَ» حَتَّى إِنَّا نَقُولُ وَاثِقِينَ: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟». (عبرانيين 13: 5-6)؟

إذا كان الكتاب المقدس يخبرنا أن كوننا مكتفين بما لدينا يكرم وعد الله أنه لن يتركنا أبداً، فلماذا نريد أن نعلم الناس أن يريدوا أن يكونوا أغنياء؟

6. لا تطور فلسفة للخدمة تساهم في اختناق شعبكم حتى الموت.

حذر المسيح من أنه يمكن خنق كلمة الله، والتي من المفترض أن تعطينا الحياة، بسبب أي تأثير للثروات. يقول إنها مثل البذور التي تنمو وسط الشوك الذي يخنقها حتى الموت: "هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَاتِهَا، وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمَرًا" (لوقا 8: 14).

لماذا نريد أن نشجع الناس على اتباع ذات الشيء الذي حذر منه المسيح أنه سيخنقنا حتى الموت؟

7. لا تطور فلسفة للخدمة تنزع الملوحة من الملح وتضع النور تحت المكيال.

ما في المسيحيين يجعل منهم ملح الأرض ونور العالم؟ إنه ليس الثروة. فالرغبة في الثروة والسعي وراء الثروة له مذاق ويبدو تماما مثل العالم. إنه لا يقدم للعالم شيئاً مختلفاً عما يؤمن به بالفعل. إن المأساة العظمى للوعظ بالرخاء هو أنه ليس من الضروري للشخص أن يكون يقظاً روحياً من أجل قبوله، إنما يحتاج الشخص فقط أن يكون جشعاً. فالغنى في اسم يسوع ليس هو ملح الأرض أو نور العالم. ففي هذا، يرى العالم ببساطة انعكاساً لنفسه. وإن نجح، سوف يقبلون عليه.

إن سياق مقولة المسيح يبين لنا ما هو الملح والنور. إنهم استعداد بهيج للألم من أجل المسيح. هذا هو ما قاله المسيح: "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيحَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ. أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ... أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (متى 5: 11-14).

الذي سيجعل العالم يتذوق (ملح)، ويرى (نور) المسيح فينا ليس أننا نحب الثروة بنفس الطريقة التي يفعلونها. بدلاً من ذلك، سيكون استعداد و قدرة المسيحيين على محبة الآخرين من خلال الألم، في حين أنهم

يفرحون لأن أجرهم في السماء مع المسيح. هذا أمر لا يمكن تفسيره وفقا لشروط الإنسان. هذا أمر فوق طبيعي. ولكن جذب الناس بوعود الارخاء هو أمر ببساطة طبيعي. وهذه ليست هي رسالة المسيح. هذا ليس ما قد مات من أجل تحقيقه.